نبيٌّ وصِدّيقٌ وجذوةُ نور

على تراب مكة سارت قدماه الشريفتان بجذوة نورهِ التي أوتِيَها لينير العالم نحو منزل رفيق دربه الصدّيق يُعلمه أنْ قد آن أوان الخروج بجذوة النور ليحميها ممن استنفروا لإطفائها، فحمل هذا ما أعده لرحلتهما وانطلقا..

ونام الفتى المغوار التقي النقي مكان النبي ليصرف أنظار المتربصين بجذوة النور عنها فتهاجر بسلام.. وسار الرفيقان في جنح الظلام يسلكان دروباً منسيةً بجذوة النور الإلهي ليبقياها حيّة، واختبآ بها في غارٍ بالكاد يخفيهما..

وتمر على الغار الأقدام التي تطلب الجذوة بشكلٍ محموم لتُخمدها فلا تراهما الأعين.. وتدمع عينا الصدّيق ألماً تحت لدغ حيةٍ حجزها بقدمه لئلا تؤذي رفيقه صاحب الجذوة، فيقول له الحبيب لا تحزن، إن الله معنا.. في ضيق الغار معهما، رغم لدغ الحية معهما..

ويصدق ربه وعده فيحميهما من أخطار الطريق وتربص المتربصين..

ويجتمع باقي الصحب الذين سبقوا إلى الهجرة ليمهدوا لوصول الهدى مع أهل مدينة النور على مشارفها في شوقٍ إذ جاءتهم بشرى الفاروق "هو ذا على إثري". ويصل الحبيب المصطفى بجذوة النور التي حماها وصحبه من كل سوء بكل ما استطاعوا إلى مدينة النور.. فتشتعل نوراً سارت به الركبان والسفن ليشع في مشارق الأرض ومغاربها.. وليستضيء به كلّ باحثٍ عن النور..

وعندما أدّى الحبيب المصطفى الرسالة، واكتمل اشتعال الجذوة نوراً لن يطفئه شيء، رقد بسلامٍ وسكينةٍ وصاحب دربه في قبرين متجاورين، ورقد إلى جوارهما

صاحبهما الثالث الذي في عهده احتُفِيَ بوصول جذوة النور إلى مكان انطلاقها فأصبحت بداية تأريخٍ للتابعين بإحسانٍ منذ ألفٍ وأربعمائة وخمسة وثلاثين عاماً. فكل عام وأمة الحبيب المصطفى تستضيء بنوره.

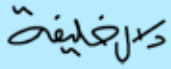

نشر بجريدة الشرق القطرية بتاريخ ٢٠١٣/١١/١٧